Journal of Alsalam University
Vol. 6, No. 1, **pp**. 42–56; **E-ISSN: 2959-5541, P-ISSN: 2959-555X**
DOI: https://doi.org/10.55145/acj.2023.01.01.006
http://journal.alsalam.edu.iq/index.php/acj

Positions and their divisions in the Holy Quran

المناصب وأقسامها في القرآن الكريم

Dr. Abdullah Muhammad Fahd
[1] College of the Great Imam / Head of the Department of Fundamentals of Religion / Diyala.

أ . م. د عبدالله محمد فهد
[1]كلية الإمام الاعظم / رئيس قسم أصول الدين/ ديالى.

ABSTRACT
Human is a social being by nature, he cannot live alone, and his life is straight only with a group, and with these groups conflicts and disagreements are bound to occur over many matters, due to the conflict of interests and desires, and the love of control, and the usurpation of what is among the rights of others Some souls are anxious about the rights of others, so there should be a leader and chief of these groups who resolve the dispute and dispute, and give the rights to their owners, in order to avoid and avoid every harm that befalls a group or an individual from it, so it was an instinctive thing to command each group to lead it and take care of it and fix its condition. He handles its affairs in accordance with a constitution and law, whether it is heavenly or man-made law From this standpoint, several in-kind, moral, administrative, and other positions have emerged to organize the affairs of the groups and achieve the principles adopted by the group. Among them is the installation of a president of the state, who manages its affairs and looks at its interests, and the president may need someone to help him in that and be the subject of his advice and advice in particular, so it was that the ministry and the minister appeared, and when fighting and conflict occurs between two tribes and two states, this requires the election of a seasoned military commander who leads the army and defends his land and his people; In addition to the fact that human nature is built on grievances, and there are few people who do justice on their own, so there must be a powerful, compelling authority that has sovereignty over all, preventing grievances and cutting off conflicts that are the substance of corruption.. This authority is represented in the judiciary and judges to achieve justice and prevent injustice, and because these tasks cannot be carried out by the king or the minister himself, he needs someone to act on his behalf and take his place, so it was necessary to have a special position for each of the joints of society to act on behalf of the head of state in organizing Its affairs, the lifting of injustice, and the delivery of rights to its owners, so this research came to clarify the most important and famous positions mentioned in the Holy Qur'an, with examples of those who assumed these tasks.

الخلاصة
الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، لا يستطيع العيش منفرداً، ولا تستقيم حياته إلا مع جماعة، ومع هذه الجماعات لا بد أن تحدث نزاعات وخلافات حول الكثير من الأمور، لتعارض المصالح والرغبات، ولحب السيطرة، والاستيلاء على ما هو من حقوق الغير، ضناً من بعض النفوس بحقوق الآخرين, فينبغي أن يكون هناك قائد ورئيس لهذه الجماعات يحسم النزاع والخلاف، ويؤدي الحقوق إلى أصحابها، تجنباً وتفادياً لكل ضرر يلحق بجماعة أو فرد منها، لذا كان من الأمور الفطرية أن يؤمر على كل مجموعة من يقودها ويرعاها ويصلح حالها، ويتولى شؤونها وفق دستور وقانون سواء كان قانوناً سماوياً أو وضعياً، ومن هذا المنطلق فقد ظهرت عدة مناصب عينية ومعنوية ادارية وغيرها وجدت لتنظيم أمور الجماعات وتحقيق المبادئ التي تتبناها الجماعة؛ فمنها تنصيب رئيس للدولة، يدير شؤونها وينظر لمصالحها، والرئيس قد يحتاج من يعينه على ذلك ويكون موضعا لمشورته ونصحه خاصة فكان أن ظهرت الوزارة والوزير، وحين يحصل قتال ونزاع بين قبيلتين ودولتين فهذا يستوجب انتخاب قائد عسكري محنك يقود الجيش ويدافع عن ارضه وشعبه؛ علاوة على أن طبائع البشر قد جبلت على التظالم، وقل من الناس من ينصف من نفسه, فلا بد من وجود سلطة قادرة قاهرة لها السيادة على الجميع تمنع المظالم وتقطع النزاعات التي هي مادة الفساد، وهذه السلطة تتمثل في القضاء والقضاة ليحقق العدل ويمنع الظلم، ولأن هذه المهام لا يستطيع أن يقوم بها الملك أو الوزير بنفسه فهو يحتاج إلى من ينوب عنه ويقوم مقامه، فكان لا بد من وجود منصب خاص لكل مفصل من مفاصل المجتمع لينوب عن رئيس الدولة في تنظيم شؤونها ورفع الظلم وإيصال الحقوق إلى أربابها، فجاء هذا البحث لبيان أهم وأشهر المناصب التي ورد ذكرها في القرآن الكريم مع ذكر أمثلة لمن تولى هذه المهام.

Keywords

الكلمات المفتاحية

Holy Qur'an, Positions, group conflict

Received	Accepted	Published online
استلام البحث	قبول النشر	النشر الالكتروني
25/2/2023	15/4/2023	28/4/2023

١. مقدمة

الحمد لله رب العالمين حتى يبلغ الحمد منتهاه، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على خاتم رسل الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد فقد تنوعت علوم القرآن ومباحثه بين تفسير وبيان مبهم وتفصيل مجمل، واهتم بعضها بجانب اللغة والنحو، كما وعرّضت بعض مباحثه للجوانب الحسية والمعنوية واهتموا بإبراز فوائده وموضوعاته المتنوعة، ولم يكد يخلو جانب منها في آيات القرآن الكريم وموضوعاته؛ ومن بين هاته الموضوعات التي وردت في سياق الآيات والقصص القرآني موضوع (المناصب)، حيث جاءت المناصب في موضوعات القرآن متنوعة بين منصب معنوي وحسي ملموس، وتعد هذه المناصب امتداداً للمناصب التي يشغلها بعض الاعيان في الدول حالياً، وإن اختلفت بعض شروطها لكنها في النهاية تعد نتاجا لما سبق، هذا وقد توزعت المناصب بين شخصيات متباينة منها الصالح وبمقابلها الطالح، بين رجال ونساء وهكذا، فأحببت تسليط الضوء على جانب من هذه الشخصيات التي اثرت في مسيرة الحياة، وتركت بصمات تذكر حتى يومنا هذا، منها ما يعد أنموذجاً يحتذى به، ومنها ما يكون للعظة واخذ العبرة مما آلت إليه مصائرهم.

لقد وجدت عند تتبعي للآيات التي ورد فيها ذكر المناصب أنها غالباً ما تذكر مثالاً لمن يشغلها ويكون على قدر من الصلاح والأهلية اللذان يمكنانه من توليها والقيام بها على أتم وجه واشمل صورة، وتأتي معها صورة حية لنموذج عكس الأول يفتقد لمعظم الشروط بل كلها حتى ليكون بذلك نموذجاً سيئاً للمنصب ذاته وهي من صور التقابلات البديعة في سياق القرآن الكريم، وتترك انطباعاً أقوى لدى المتتبع عن سمات وصفات الشخصية التي ذكرها؛ فعند بحثي عن منصب الملك وجدت ملكاً صالحاً يقابله ظالم أو ضال مفسد متجبر، وحين النظر في أمر الوزير كذلك نجد وزيراً سيئاً بمقابله وزير صالح يخلص النصح ولا يتبع الهوى، وكذا القاء ونحوها من المناصب الأخرى التي ذكرت، فعزمت الأمر وتوكلت على الله في كتابة بحثي مستعيناً بالله تعالى وبذلت فيه الوسع ليخرج بأبهى صوره تليق بكتاب الله تعالى، واخترت الدراسة الموضوعية الوصفية فيه لتكتمل الصورة في ذهن القارئ وتعم الفائدة من ايراد النماذج في الدراسة، كما اعتمدت الاختصار والايجاز كونه بحثاً وليس أطروحة فيضيق المقام بالتفصيل، واجتهدت أن اخرج في كل مبحث صورة لنموذج يجسد الشخصية وعكسها مسلطاً الضوء على جوانب القوة والضعف فيها، وأخيراً أسأل الله التوفيق والتيسير والقبول.

٢. المبحث الاول: التعريف بالمنصب لغة واصطلاحا وأهم المناصب التي وردت في القران الكريم:

قبل البدء بمباحث الدراسة يحسن بنا ان نضع مدخلا بسيطا لموضوع الدراسة والذي سيشتمل على بيان معنى المناصب وانواعها من خلال نصوص القرآن الكريم كما سيأتي بيانه في هذا المبحث:ــ

أولاً: التعريف بالمنصب لغة واصطلاحاً:

المنصب لغة: والمناصب جمع منصب، وهو موضع الشرف [1]والمنصب، لغة: الحسب، والمقام، ويستعار للشرف، أي: مأخوذ من معنى أصل. ومنه: منصب الولايات السلطانية والشرعية وجمعه: المناصب. وفي شفاء الغليل: المنصب في كلام المولدين: ما يتولاه الرجل من العمل، كأنه محل لنصبه. قال شيخنا: أو لأنه نصب للنظر[2] و(نصب) الشَّيْء نَصبه والأمير فلَانا ولاه منصبا، (انتصب) مُطَاوع نَصبه يُقَال نَصبه فانتصب وانتصب للْحكم قَامَ لَهُ وتهيأ، (المنصب) الْمقَام وَالْأَصْل يُقَال هُوَ يرجع إِلَى منصب كريم وَلفُلَان منصب علو ورفعة وَمَا يَتَوَلَّاهُ الْمَرْء من عمل يُقَال تولى منصب الوزارة أَو الْقَضَاء وَنَحْوهمَا [3]

اصطلاحاً: ولا يبتعد المعنى الاصطلاحي كثيراً في معناه عن المعنى اللغوي؛ إذ أنه يطلق ويراد به ما يتولاه المرء من مكانة تؤهله لمهام ادارية عليا، وتمنحه سلطة تنفيذية أو تشريعية عليا، وذلك بحسب المنصب والمهام الموكلة إليه؛ فالوزير له من يعمل بين يديه ويأتمر بأمره بحكم صلاحيات منصبه الذي يقره له الدستور للبلد الذي ينتمي له، وهكذا بقية المناصب، وهذا ما سأسلط الضوء عليه في ثنايا البحث القادمة، وأذكر أهم المناصب التي وردت في القرآن الكريم وفق هذا التعريف الذي استخلصته من تعريفاته اللغوية، لأنني بحثت فلم أقف على تعريف اصطلاحي مستقل يجمع ما ذكره أهل اللغة في معناها.

ثانياً: أهم اقسام المناصب التي وردت في آيات القران الكريم:

إن الناظر المتتبع لنصوص القرآن الكريم يجدها تتنوع في مضمونها واسلوبها بين تشريع ووعظ وآداب وعقائد ونحوها؛ ومن خلال النظر الدقيق والبحث أكثر في آياته؛ لفت انتباهي الحديث عن مناصب كثيرة وردت في القرآن، منها قيادية ومنها عسكرية، منها ما يتعلق بأمور الدولة، ومنها ما يتعلق بأمور الناس، وهناك مناصب معنوية بمعنى أنها تشتمل على مكانة وتشريف أكثر منها تكليف، ومناصب أخرى تلزم اصحابها بمهمات خاصة وهكذا، الأمر الذي شدني أكثر وشجعني للخوض في هذا المجال والكتابة عن أبرز المناصب التي وردت في القرآن الكريم وكيفيتها، وبخاصة أنها لا زالت موجودة بمسمياتها ومهامها ذاتها.

تقسم المناصب التي وردت في القرآن الكريم إلى مناصب معنوية ومناصب عينية، بمعنى أن هناك مناصب تكون بمثابة تشريف وعلو مكانة لا يترتب عليه مسؤوليات وواجبات تلزمه بها سلطة الدولة الحاكمة كالسيد والتاجر، والغني وسيد قومه والشريف فيهم وهكذا وهي ما نطلق عليه مناصب معنوية أو مكانة اجتماعية مرموقة، بمقابل ذلك هناك مناصب عينية قيادية وغيرها تكون مسندة لأشخاص تتوافر فيهم صفات خاصة تؤهلهم للقيام بمهام هذا المنصب واعباءه على الوجه

---

(1) ينظر التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين المناوي القاهري، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ١\٢٥٥، القاموس الفقهي، المؤلف: الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق – سورية، الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨م، ١\٣٥٣، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ١\١٣٨.

(٢) ينظر تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ، دار الهداية، ٤\٢٨١.

(٣) ينظر المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، ٢\٩٢٤.

الأكمل، وقد تبين لي في مشوار بحثي هذا أن المناصب العينية التي وردت في القرآن الكريم هي منصب الملك **(فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا)**[1] والملكة **(إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ)** [2]، والوزير **(وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا)** [3]، ولم يرد منصب الوزارة لامرأة في القرآن الكريم بينما ورد منصب الملكة، ومن بين المناصب العينية التي ذكرها القرآن أيضاً منصب العزيز وهو خاص بالطبقة الحاكمة في مصر القديمة **(قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا)**[4] وهذا المنصب لم يرد ذكره في بلاد اخرى غير مصر القديمة؛ فإذن هو من المناصب الخاصة والتي يتولى بموجبها صاحب المنصب صلاحيات واسعة ربما اوسع من صلاحيات الوزير والوزارة، كما رأينا من سياق سورة يوسف واحداث القصة.

من بين المناصب التي ذكرها القرآن الكريم أيضاً منصب القيادة العسكرية وصفات القائد المحنك **(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)**[5]وقد وردت شخصيات تجسد هذه الصفات والتي سأتناولها بالتقسيم والتفصيل الذي وردت فيه في آيات القرآن الكريم واخذ نموذجاً لكل منصب منها واتكلم عنه بشكل موجز تجنباً للتطويل والاسهاب.

٣. المبحث الثاني: منصب الملك والملكة وبعض ما ورد فيها من ملوك في القرآن الكريم :

ومن أولى هذه المناصب التي ذكرت في القرآن هو الملك والملكة حيث جاءت بصور متعددة، ونماذج مختلفة بل ومتضادة في الصفات، ومنصب الملك لازال قائماً ليومنا هذا وبنفس النظام الملكي والعادات والتقاليد، وفي هذا المبحث سأقوم بذكر نماذج لملوك ورد ذكرهم في القرآن الكريم وبشكل موجز، وقد وقع اختياري عليهم لأني ارتأيت من المناسب ذكر المثال ونقيضه، بمعنى ايراد نموذج لملك اكتملت فيه صفات الملك الصالح، وبعكسه ملك جسد كل معاني الظلم والجحود والتجبر والقسوة، وسيكون منهجاً متبعاً في البحث كله قدر الإمكان والله الموفق للصواب.

المطلب الأول: سليمان عليه السلام نموذج للملك الصالح:

ونبدأ أولى محطات بحثنا مع أول شخصية فيه والتي تولت منصب الملك؛ وكان أنموذجاً حياً للملك الصالح الذي يأتمر بأمر خالقه ومالكه الذي آتاه الملك واستأمنه على رعيته فيه، ولن اطيل الحديث عن كل شخصية مما اشتمل عليه البحث لسببين أولهما: ان الشخصيات التي اخترتها معروفة لمعظمنا، ولا تحتاج لسرد وشرح في حياتها، والثاني: أن الحديث عن السير لكل شخصية منها أمر متعلق بأهل السير وكتاب التاريخ والقصص القرآني فيمكن الرجوع اليها للإلمام بالتفاصيل لمن اراد المعرفة [6]، فالذي يهمنا هو الجانب الموافق لمواضيع بحثي هذا، وهي كونه ملكاً له كافة صلاحيات منصبه الذي نصب فيه، ومؤهلاته التي بموجبها استحق الملك .

لقد كان سيدنا سليمان (عليه السلام) على رأس مملكة إسرائيلية متينة الأركان، اشتملت على عناصر التمكين وأسباب القوة والاستقرار آنذاك، وكانت حضارة تجمع بين الربانية والإنسانية، بين الدين والقوّة المادية لم يشهد لها نظير مطلقاً على مرّ العصور، ومهما بلغت قوة وعظمة الحضارات والدول فلن تصل الى ما أوتي سيدنا سليمان من تمكين وقوة وتأييد ملموس، وهذا ما قصه علينا القرآن الكريم على لسانه: **(قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)** [7] فكان أن سخر له الجان والإنس يعملون بين يديه، وكذا الطير والحيوان كل يأتمر بأمره لا يحيد عنه الا هلك وعُلّم منطق الطير، والريح المسخّرة بين يديه، فجعل له ملكا عظيماً لا يدانيه ملك في زمانه؛ حتى أن بلقيس ملكة سبأ انبهرت بالهندسة والعمران لما رأت المحاريب وعبرت الصرح الممرد فوق الماء حين دخلت احدى قصوره، وفي هذا الجوّ المفعم بالتحكّم في الجنّ والطيور والبشر والريح والإنجازات الضخمة كانت الحياة الروحية حاضرة بجلاء، لأنّ المُلك لا يُطغي عبدًا مصطفًى تقيًّا مثل سيدنا سليمان (عليه السلام) ولا يُنسيه، بل هو يتقلّب في أحضان العبودية لله في جميع أحواله: **(فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ)** [8]ولو لم يكن المَلِك على درجة رفيعة من أخلاق النبوّة لأخذه الزهوّ ولتسلّل العُجب إلى قلبه أمام هذا الإنجاز الخارق الذي حقّقه واحد من رعيّته فأحضر كرسيّ ملكة سبأ من اليمن إلى فلسطين في طرفة عين، لكنّه قابل ذلك بالتواضع الجمّ ونسبة الفضل إلى الله تعالى واستشعار الابتلاء الرباني له في شكل منحة باهرة، لم تدعه قوته وسطوة ملكة لظلم الرعية، والتسلط على عباد الله وخلقه، وهذه هي صفات الملك الناجح الصالح الذي يأتمر بأمر مولاه ومنعمه جل جلاله، على العكس من ذلك نجد من أطغاه الملك[9].

المطلب الثاني: فرعون موسى نموذج للملك الطاغي:

بعد ان سقت مثالاً للملك الصالح الملتزم بأمر ربه والمجتنب لنواهيه يحكم في رعيته بحكم الله تعالى، وبما أمره به؛ يحسن بي أن أذكر مثالاً آخر لنموذج ظالم متجبر من الملوك الذين ذكرهم القرآن، ممن أساء لملكه ورعيته، وأفسد بدلاً من إصلاحه، والفراعنة عبر التاريخ كثير[10]؛ ولكن الذي يعنينا في بحثنا هو فرعون موسى [11]، وهو الرابع من الفراعنة، وكان أخبثهم وأشدهم بطشاً وظلماً، وعاش ثلاثمائة سنة، استعبد بني إسرائيل وعذبهم، وصنّفهم في أعماله، فصنف يبنون له، وقوم يحرثون له، ومن لا عمل له فعليه الجزية، فمصطلح فرعون هو وصف للملك منهم وليس اسماً لشخص، وقد خصه القرآن الكريم بما كان في زمن النبي موسى فهو الذي كفر وتجبر واهلكه الله تعالى في اليم ولم أجد له ذكراً بهذا الوصف مع نبي أخر سوى سيدنا موسى؛ فأصبح ملازماً لذكره فينصرف الذهن الى أنه هو دون سواه من الفراعنة لا لأنه اسمه الشخصي، ولا أود التحدث عن تفاصيل قصته فهي مشهورة معروفة استوفتها كتب التفسير والقصص القرآني؛ ولكن يجدر بي التركيز على اهم الصفات التي اتسم بها وذكرها القرآن فأوجبت عليه اللعنة والهلاك والعذاب من الله تعالى:

---

[1] النساء الآية ٥٤.
[2] النمل الآية ٢٣.
[3] الفرقان الآية ٣٥.
[4] يوسف الآية ٧٨.
[5] البقرة الآية ٢٤٧.
[6] ينظر للفائدة قصص الأنبياء، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي تحقيق: مصطفى عبدالواحد، مطبعة دار التأليف – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
[7] سورة ص الآية ٣٥.
[8] سورة النمل الآية ٤٠.
[9] يمكن الافادة من كتب التفسير والقصص القرآني في معرفة سيرته على وجه التفصيل، مما لا يمكن سرده هنا في بحثي.
[10] ينظر المحبر لمحمد بن حبيب الهاشمي، أبو جعفر البغدادي، المتوفى: ٢٤٥هـ، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ٤٦٦\١.
[11] ينظر المدخل الى علوم القران الكريم محمد فاروق النبهان، دار عالم القرآن، حلب، الطبعة الاولى ٢٠٠٥م، ٢٦٣ــ ٢٦٦.

- تذبيح الابناء (الذكور) واستحياء النساء (الاناث) **(وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ)** [١]، وهو يماثل ارهاب الحكام الطغاة اليوم.
- الكفر والتكبر والظلم والتكذيب بآيات الله الحق،**(كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ)** [٢]، والظلم يشمل كل انواع التعدي على حقوق العباد.
- الاسراف والعلو في الاموال والزينة والطغيان والضلال **(اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى)** [٣] وغيرها من الآيات.
- ادعاء الالوهية والربوبية **(فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى)** [٤]، وقد تكرر ذلك منه في اكثر من موضع.
- الاستبداد بالقرار والتفرد بالرأي وقمع مخالفيه في الرأي السياسي **(قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ)**[٥] فمنهم من يصلبهم ومنهم من يقتلهم ومنهم من يلقيه في الزيت المغلي وهكذا.

كانت نهاية هذا الظلم والبطش والتكبر والتجبر على عباد الله أن اغرقه الله تعالى في اليم هو وجنوده ومن والاه على ظلمه وأيده عليه، **(وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (٣٩) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ)** [٦] وهذه النتيجة الحتمية لكل ظالم وباطل[٧]

المطلب الثالث: بلقيس ملكة سبأ نموذجاً للملكة من النساء:

بعد أن سقت نموذجين من ملوك الأمم الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم؛ رأيت من المناسب بمكان أن يكون لنا وقفة قصيرة مع شخصية خالدة ايضاً جسدت دور الملكة وسجلت الآيات لها مواقف مميزة ظلت قائمة حتى يومنا هذا، جدير بالذكر أنه لم يرد ذكر ملكة سواها ربما لأن العادة جرت بتسليم زمام الملك لرجل يقوم بأعباء المملكة مما يشق على المرأة القيام به، ولأن الملكات في عهدها لم يكن يمسكن سدة الحكم مباشرة بل يطلق عليها لقب الملكة نسبة لزوجها، ولا نريد الخوض فيما اذا كانت تصلح المرأة أو لا تصلح وماهي الموانع لذلك؛ لأن كتب العلم مليئة بسرد تفصيلات المسألة ويمكن الرجوع اليها إذ لا تتعلق ببحثي، [٨] ويحدثنا القرآن الكريم عن أمرها مع قومها وما حصل لها مع سيدنا سليمان (عليه السلام) ، وكيف كان الهدهد وسيطاً ورسولاً وكان سبباً في الوصول اليها وقومها في آيات مسلسلة من سورة النمل قال تعالى على لسان الهدهد: **(فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤))**[٩] فمن هي بلقيس ملكة سبأ؟ هي بلقيس بنت شرحبيل وينتهي نسبها إلى قحطان، ولقد ملكت سبأ الموجودة في اليمن تسع سنين ثم كانت خليفة عليها من قِبَل سليمان بن داود (عليه السلام) أربع سنوات، ولكن لم يرد اسم بلقيس بشكل صريح في القرآن الكريم، ولقد ضربت بلقيس مثالا يحتذى في الحكمة والحنكة كملكة و إدارتها لأزمتها مع النبي سليمان (عليه السلام) ، عندما أرسل إليها كتابا، يدعوها فيه إلى الإنابة لله ورسوله بأن تأتيه وقومها مسلمين مذعنين، فبمنتهى الحكمة والتعقل، قابلت الملكة الفطنة حزم سليمان وصرامته، غير مغترة بهيبتها أو بأس مملكتها وسطوتها، ومن ثم أدارت الملكة الذكية، التي تدرك حدود القوة وتعي موازين القوى، أزمتها بعبقرية تحسد عليها، فقد عمدت في أول أمرها الى الوقوف على حقيقة قدرات سليمان واختبار صبره ومستوى ردود أفعاله حيال تصرفاتها المحتملة، ودونما تضييع للوقت، سارعت الملكة بتشكيل مجموعة أزمة من الخبراء والحكماء وأصحاب الرأي والمشورة وتباحثت معهم في أمر كتاب سليمان (عليه السلام) ، الذي يمس صلب حياتهم ممثلاً بعقيدتهم التي عكفوا عليها سنين وتوارثوها أباً عن جد، ويصور لنا القرآن أن الملكة الرشيدة لم يغويها سلطانها العظيم أو منح قومها الأشداء لها تفويضا تاماً ومطلقا بالتصرف واتخاذ القرار الحاسم، حينما قالوا لها: والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين، بالإعراض عن إعمال مبدأ المشاورة والاستعانة بذوي الخبرة والعلم، (أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون)[١٠] ولقد تجلى دهاءها وحسن صنيعها في اعتمادها خياراً تصالحيا يتناسب ومكانة النبي سليمان بوصفه شخصية غير عادية، جمعت بين النبوة والملك، ويمتلك من قوة البأس وصلاح العقيدة وتأييد الله ما يؤهله لقهر أية قوة على الأرض في

---

[١] البقرة الآية ٤٩.
[٢] الأنفال الآية ٥٤.
[٣] طه الآية ٤٣.
[٤] النازعات الآية ٢٤.
[٥] غافر الآية ٢٩.
[٦] القصص الآية ٣٩، ٤٠.
[٧] ينظر الكامل في التاريخ لأبي الحسن ابن الأثير الجزري (المتوفى ٦٣٠هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ١٦٤/١.
[٨] ينظر للفائدة كتاب الأحكام السلطانية لأبي الحسن البغدادي، الشهير بالماوردي المتوفى: ٤٥٠هـ، دار الحديث القاهرة، وكذلك كتاب الأحكام السلطانية للفراء، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين المتوفى ٤٥٨هـ، صححه وعلق عليه : محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان، الطبعة: الثانية ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
[٩] النمل الآيات من ٢٢ ـــــ ٤٤.
[١٠] ينظر أصول السرخسي لمحمد بن أحمد شمس الأئمة (المتوفى ٤٨٣هـ) دار المعرفة – بيروت، ٣٠٦/١، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، لعبد العزيز بن أحمد علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى ٧٣٠ه)، دار الكتاب الإسلامي، ٢١٠/٣.

زمنه، فبينما ألمح وزراؤها إلى جاهزيتهم واستعدادهم للمواجهة، آثرت بلقيس ببصيرتها النافذة أن ترسل هدية إلى سليمان مع علية قومها تلميحا منها بالتهدئة وكسب الوقت بما يمنحها مساحة لمراجعة تقديرها للموقف، ودراسة الأمر بعمق، واختبار نوايا سليمان والإحاطة بإمكاناته والاستراتيجيات المتوقعة من جانبه، وكذا نجدها في موقفها عند دخولها الصرح ورؤية عرشها أمامها، أظهرت ملكة سبأ من التماسك ورباطة الجأش ما لا يتسنى لكثير من الملوك الرجال في مثل هذا الموقف الصعب، فما كان الانبهار الذى تملكها عند رؤية الصرح ليسلبها الاتزان والروية في ردها، ولقد أبلت الملكة الحكيمة بلاء حسنًا وأظهرت فيض رشادة عندما أعلنت ايمانها بالله ونبيه، بل واعترافها بخطأها وبطلان ما كانت عليه من فساد العقيدة، بشركهم وعبادتهم لغير الله، والذي يحسب لبلقيس أنها لم تسلم لله خوفاً من سليمان وجبروته؛ إنما قناعة منها بدعوة الحق؛ في حين حفل القصص القرآني بملوك أبوا إلا الكفر والتكبر والتجبر جحوداً بما جاءهم من البينات، وعجيب المعجزات والآيات، فبفضل نفاذ بصيرتها وحسن بلائها، نأت بلقيس، بنفسها ورعيتها عن تداعيات مراوغة المرأة ومكابرة الملوك؛ حيث جنحت بفراستها وفطنتها، لالتماس النجاة الحقيقية لها ولمملكتها عبر الاهتداء بضياء الحق المبين، بدلا من الهلاك المحقق في ظلمات الكفر والضلال، ومثلما غدت سير أكمل نساء الأرض، كخديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) والسيدة مريم العذراء، وآسيا امرأة فرعون، مضرباً للأمثال الإلهية وأنموذجاً يحتذى لكل نساء العالمين، فقد جسد ذكر المولى، جلا وعلا، لقصة ملكة سبأ، في كتبه السماوية بكل ما انطوت عليه من دروس وعبر، دليلاً ساطعاً على إعلائه سبحانه وتعالى من شأن المرأة المؤمنة الرشيدة، في كل زمان ومكان، لتبقى نبراسا مضيئا وقبسا ملهما لبنى البشر قاطبة، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

٤. المبحث الثالث: الحديث عن منصب الوزير وصفة وروده في القرآن الكريم:

يعد منصب الوزارة من المناصب المهمة والخطيرة في النظام البشري، وقد شهد تطوراً ملحوظاً في العصور المتوالية، الوزارة لفظة عربية أصيلة، اشتقت من الفعل وزر وآزر، كما قال ابن منظور في لسان العرب: "الوَزِيرُ حَبَأُ [١] المَلِكِ الَّذِي يَحْمِلُ ثِقْلَهُ وَيُعِينُهُ بِرَأْيِهِ، وَقَدِ اسْتَوْزَرَهُ وَحَالَتُهُ الْوَزَارَةُ وَالْوِزَارَةُ... وَوَازَرَهُ عَلَى الأَمرِ أَعَانَهُ وَقَوَّاهُ وَالأَصْلُ آزَرَهُ[٢] ، وقد اخْتُلِفَ في اشتقاق اسم الوزارة على أوجه؛ منها: أنه مأخوذ من الوِزْر وهو الثقل؛ لأنه يحمل عن الملك أثقاله. ومنها: أنه مأخوذ من الوَزَر، وهو الملجأ، ومنه قوله تعالى: (كَلاَّ لاَ وَزَرَ) أي: لا ملجأ، فسُمِّيَ بذلك؛ لأن المَلِكُ يلجأ إلى رأيه ومعونته. وفيه: أنه مأخوذ من الأَزْر وهو الظهر؛ لأن الملك يُقَوَّى بوزيره، كقوَّة البدن بالظهر[٣] وقد جاء في ذلك قوله تعالى حكاية عن نبيّه مُوسى (عليه السلام): **(وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي)** [٤] فقد قرن الوزارة بِشَدِّ أزره، وإشراكه في أمره، وظهر ذلك أيضًا في قوله تعالى: **(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا * فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا)**[٥] ، وقد كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يستعين في تصريف أمور الدولة وقضاء مصالح الناس بأصحابه، وفي حديث سقيفة بني ساعدة قال أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) للأنصار: "نحن الأمراء وأنتم الوزراء،[٦] فكلمة الوزير إذن اشتُقت من كلمة وزر، وهي تعني الحِمل الثقيل والمرهِق والشاق، ومن الوَزَر الذي هو الملجأ، ومن الأزْر، وهو الظهر، وفي لسان العرب: وَازَرَه على الأمر أعانه وقوّاه، والأصل آزره وقيل: الوَزَرُ الجبلُ الذي يعتصم به لـيُنْجى من الهلاك، وقيل لأنه يَزِرُ عن السلطان أَثْقال ما أُسند إليه من تدبير المملكة أي يحمل ذلك، وقد تحدث كثير من فقهاء ومؤرخي الإسلام عن أهمية هذا المنصب، فيذكر الماوردي أن كل ما وُكل إلى الإمام من تدبير شؤون الأمة لا يقدر على مباشرته جميعه وحده، إلا بالاستنابة والاستعانة، فكانت نيابة الوزير المشارك له في التدبير أصح في تنفيذ الأمور من تفرده بها؛ ليستظهر بها على نفسه، ويكون في ذلك أبعد من الزلل، وأمنع من الخلل، والاستعانة بالغير يضمن العمل [٧] كما ذكر ابن خلدون في تعريفه لهذا المنصب المهم بقوله: هي أم الخطط السلطانية، والرتب الملوكية؛ لأن اسمها يدل على مطلق الإعانة،[٨] فلم تكن الوزارة كلمة مستحدثة في العصر الحديث أو أدخلت إلى الثقافة العربية؛ فقد رأينا مما سبق أن الوزارة معروفة منذ القدم واستعملت على نطاق واسع والنصوص القرآنية خير شاهد على ذلك.

إذن كلمة وزير لغوياً تتمحور حول المعاني التالية: ***الحمل الثقيل، والملجأ الذي يلجأ اليه الإنسان في الشدة، والإعانة والمساعدة، وأخيراً تعني الخادم***، أما من خلال نصوص القرآن الكريم فمعنى كلمة الوزير تتمحور حول الإعانة والمساعدة والمؤازرة من أجل تحقيق هدف عظيم وهو ذكر الله وتسبيحه وذلك من خلال إحقاق الحق والعدل إيمانا والتيقن من الرقابة الإلهية على العبد (إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيراً)، فهي وفقاً للغة العربية والمنهج القرآني أشمل وأعمق لأنها تشير الى مرادفات إنسانية التي هي موجبات الشراكة بين الحاكم والوزير في اتخاذ القرارات وتنفيذها، كما أن هذه الشراكة تقتضي وفق التعريف اللغوي "يَزِرُ عن السلطان أَثْقال ما أُسند إليه من تدبير" بأن يكون الشريك أو الوزير متحملا لنتائج شراكته سواء كمشارك في القرار أو تنفيذه وأيضا عند تقصيره في التنفيذ، والى هذا يشير القرآن الكريم حينما طلب النبي موسى (عليه السلام) من الله سبحانه وتعالى في قوله: أشركه في أمري، وحينما وجد (عليه السلام) أن أصحابه انقلبوا من عبادة الله الى عبادة العجل توجه الى أخيه هارون محاسباً لأنه كان شريكه ووزيره في أمره، والنصوص القرآنية ألمحتْ إلى وجود منصب الوزارة منذ العصور القديمة، كما تُدلل على أن طبيعة هذا المنصب كانت تشاورية فقط، فلم يكن الوزير أو المستشار بالأحرى يمتلك سُلطة تنفيذية فعلية مستقلة، وفيما يأتي سأبين هذه المعاني للوزير من خلال بسط مثالين ممن ورد ذكرهم في القران الكريم، وسيكون الاختيار لشخصية سيدنا هارون (عليه السلام) وزيراً صالحاً، وهامان فرعون وزيراً ظالماً ليتضح الفرق بينهما وتكون الصورة اكثر تكاملاً ووضوحاً في ذهن القارئ.

المطلب الأول: هارون عليه السلام نموذجاً للوزير الصالح:

هو هارون بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وكان (عليه السلام) أطول من سيدنا موسى(عليه السلام) وأكنز لحماً، وأبيض جسماً، وأغلظ ألواحاً، وأسنّ من موسى بثلاث سنين[٩] وكانت مريم أختهما أسنّ منهما، وعندما أمر فرعون بذبح المواليد الذكور من بني إسرائيل سنة ويتركوا سنة، ولد هارون (عليه السلام) في السنة التي لا يذبحون فيها، وولد أخاه موسى في السنة المقرر فيها الذبح ونجاهما الله بقدرته وحكمته، نشأ وتربى هارون في أسرته وهو نبي من أنبياء الله، فهو أخو موسى (عليه السلام) ورفيقه في دعوة فرعون إلى الإيمان بالله لأنه كان فصيحاً ومتحدثاً، قال تعالى: **(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا)**[١٠] وكان ذلك بعد دعوة سيدنا موسى لربه عز وجل أن يرسل معه أخاه هارون يؤازره ويسنده ويكون له خير سند ومعين؛ **(وَاجْعَلْ لِي**

---

[١] حباً الملك: جليسه وخاصَّته.
[٢] ينظر ابن منظور: لسان العرب، مادة وزر ٢٨٢/٥.
[٣] ينظر الاحكام السلطانية للماوردي ٢٤.
[٤] سورة طه الآيات ٢٩ــ ٣٢
[٥] سورة الفرقان الآية ٣٥، ٣٦.
[٦] ينظر تاريخ الأمم والملوك للطبري ٢٤٣/٢.
[٧] ينظر الأحكام السلطانية للماوردي ٣٢
[٨] ينظر العبر وديوان المبتدأ والخبر ٢٣٦/١.
[٩] ينظر المعارف لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى ٢٧٦هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢ م، ٤٣/١.
[١٠] الفرقان الآية ٣٥.

وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي)[١] وهارون نبيٌ ورسولٌ، كما قال أكثر المفسرين[٢] قبل أن يكون وزير موسى[٣] ، ورد ذكره في القرآن الكريم أكثر من عشرين مرة، تظهر وزارته لنبي الله موسى عندما خرج لميقات ربه ثلاثين ليلة وتركه وزيراً عليهم فحصل منهم ما حصل مع السامري وفتنة عبادتهم العجل رغم سعيه لنصحهم والحفاظ على قومه من الفرقة والضلال؛ فلم يأخذهم بالشدة بل بالحكمة والموعظة الحسنة،[٤] وهذا موقف يثبت صدق المحبة واخلاص الوزير لمؤازره؛ وتحمله لعباء الوزارة رغم مشاقها ولم يتنصل من المسؤولية المناطة به، ولما رجع موسى (عليه السلام) غاضباً لم يقم بتصعيد الموقف بل عمل على تحمل المسؤولية وضبط النفس وحفظ مكانة اخيه رغم انه يكبره سناً وهذه ثمرة ارساله مع اخيه؛ وهي كونه حكيماً حليماً والقرآن الكريم برأه من عمل قومه **(وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي)**[٥] ويقال إن هارون توفي عن عمر يبلغ ١٢٣ عاماً، قبل أخيه موسى،[٦] ولقد ضرب هارون مثالا رائعاً في العطاء والبذل في سبيل الدعوة، ومؤازرته لأخيه فكان نعم الوزير له ونعم الناصح الأمين، ولا أدلّ على ذلك من تزكية الله تعالى له؛ وقبوله لوزارته بل رسالته مع أخيه موسى، وكان يسجل له المواقف الحسنة في مسيرة الدعوة؛ فلم ينافس على منصب، ولم يدخل قلبه كبر أو حقد وحظ من حظوظ الدنيا، وهذا الذي ينبغي أن يكون عليه الوزير الصالح لمن أراد الصحبة الصالحة الحسنة[٧].

المطلب الثاني: هامان نموذج للوزير السيء:

هَامَان شخصية ورد ذكرها في النصوص القرآنية، وكان وزيراً لفرعون زمن نبي الله موسى (عليه السلام) والمقرب الأول من حاشيته كما يتضح من سياق النصوص، ذكره القرآن الكريم صراحة في عدة مواضع تتفق جميعها أن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين[٨] والناظر في النصوص لا يجد في عصر أي فرعون وزيراً بهذا الاسم إلا فرعون موسى أي أنها لو كانت مهنة لتكرر الاسم مراراً في عصور فراعنة آخرين كاسم فرعون ولكنه اقتصر على هذه الفترة التاريخية.

كان هامان وزير سوء لفرعون فأهلكهما الله جل وعلا سوياً[٩]، وقد تحدثت الآيات عنه ولا اريد تكرار ذلك تجنباً للتطويل والاسهاب؛ لكني اذكر الجانب المظلم السيء من شخصيته كونه يعد أنموذجا في الظلم والطغيان والضلال لوزير يملك كافة الصلاحيات مثله، لملك طاغ متجبر كفرعون، وكم من طاغية جبار أو جاهل ضال يمشي في طريق يحسب أنه على هدى والله جل وعلا يزين له سوء عمله وهو من الضلالة بمكان بعيد، كصنيع أكثر الفجرة والكفرة اليوم، وقد جعلهما الله جل وعلا أئمة في الضلال؛ قال تعالى: **(وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ)**[١٠] وفي هذا دليل على أن كلمة إمام لوحدها ليست مدحاً وليست ذماً، إنما تكون بحسب القرائن؛ لأن الله قال عن فرعون وآله : إنهم أئمة يدعون إلى النار، وهناك أئمة يدعون إلى الخير، ومنه قول الله تعالى: **(وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)**[١١] ، فقرينة المتقين تدل على أنهم أئمة في الخير، موضع الشاهد: انه كما يوجد أئمة يدعون إلى الفجور؛ فهناك أئمة يدعون إلى الخير، وكما جعل الله بعض الناس مفاتيح لكل خير، فقد جعل بعضهم مفاتيح لكل شر، وهذا الذي يعنينا في قضية هامان على وجه الإجمال، فكان مثالاً لوزير السوء الذي أخذ بيد الظالم وأعانه على ظلمه وشاركه فيه حتى أهلكهما الله سوية فأشركه في العاقبة الحتمية السيئة [١٢] .

٥. المبحث الرابع: الحديث عن منصب العزيز في القران الكريم وكيفيه وروده:

ومن بين أهم المناصب الرئاسية المرموقة والتي ذكرت في القرآن الكريم هو منصب العزيز؛ ومنصب العزيز لم يكن متداولاً أو متعارفاً عليه إلا في أرض مصر، فهو من المناصب الخاصة [١٣]، إذ لم يثبت أنه استخدم في غير مصر القديمة، ولم أقف له على أثر يذكر سوى ما قصه علينا القرآن الكريم من خبر العزيز مع سيدنا يوسف (عليه السلام) ، وقد ارتأيت أن ادرجه في بحثي هنا ضمن المناصب الرئاسية التي وردت في القرآن الكريم[١٤] ، وكما أسلفت في منهجي أخذت نموذجاً صالحاً، وبعكسه نموذجاً سيئاً توافقاً مع سياق المنهج، ولتكتمل الصورة الفنية للشخصية المحددة.

المطلب الأول: سيدنا يوسف عليه السلام مثال للعزيز العادل:

بداية يمكن القول أن منصب العزيز في حق سيدنا يوسف (عليه السلام) لم يكن مجرد منصبٍ كان معهوداً قبله بهذا الاسم، فلما أن تولاه هو سمى باسم هذا المنصب فقط؛ بل شأن سيدنا يوسف أجل من هذا وأعمق، والذي يتصور قصور الأمر عنده على أنه تقلد منصباً فسمي به فهو القاصر في فهمه فشأن سيدنا يوسف هو أنه تفرد عن كل من سبقه في هذا المنصب بصفة النبوة والرسالة أولاً والعلوم الإلهية التي أفاضها الله عليه ثانياً **(وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ)**[١٥] ، ومن ثم بالفتح العظيم الذي اختصه الله به في التدبير المحكم العجيب لشؤون مصر، حيث أتى بتدابير معجزة غير معهودة، اجتاز بها السنوات

---

[١] طه الآيات ٢٩ــــ ٣٢.

[٢] ينظر الجامع لأحكام القرآن / تفسير القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، ١٩٣/١١.

[٣] ينظر حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي (المتوفى ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م، ١٩٣/١.

[٤] ينظر تاريخ الطبري ٤٢٥/١.

[٥] سورة طه الآية ٩٠.

[٦] ينظر المنتظم في تاريخ الملوك والامم ٣٧٢/١.

[٧] ينظر الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل عبد الرحمن العليمي أبو اليمن، مجير الدين (المتوفى: ٩٢٨هـ)، تحقيق عدنان يونس عبدالمجيد نباتة، مكتبة دنديس – عمان، ٩٠/١.

[٨] ينظر معالم التنزيل في تفسير القرآن الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧، ١٩٣/٦.

[٩] ينظر تاريخ الطبري ٤١٥\١.

[١٠] سورة القصص الآية ٤١.

[١١] سورة الفرقان الآية ٧٤.

[١٢] ينظر المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزي ٣٤٨\١.

[١٣] ينظر حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي (المتوفى ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م، ١٢٦/٢.

[١٤] منصب العزيز يقابل رئيس الوزراء او ربما صاحب الشرطة آنذاك والله اعلم ينظر تاريخ ابن خلدون خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٤٥/٢.

[١٥] سورة يوسف الآية ٦.

العجاف الشداد في مصر، بحيث إن ملكها لما أن سمع بتدبيره استدعاه، وجالسه، وكلمه، وناقشه، فأقر بالعجز عن هذه التدابير العجيبة التي أتى بها سيدنا يوسف (عليه السلام)[1] من معين الفتح والفيض الإلهي والنبوة **(فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ)**[2] فلم يكنْ وصفه العزيز لمجرد أنه تولى منصبه؛ بل حين أعجز المصريين ذوي العراقة والخبرة في تدبير شؤون الزراعة، والتي بموجبها تقلد المنصب، وهو أعزّ وأجلّ من المنصب، فهو العزيز ظاهراً وباطناً، وهو قد فاق العزيز الذي تقلد المنصب من قبله بالعلوم والمعارف الإلهية، التي جعلته كامل الأهلية لتوليه، ولن ينالها كل من تقلد منصبه وسمي عزيزاً قبله ولا بعده، وقد لخص (عليه السلام) كل هذا بقوله: **(رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ)**[3] وهذا شأن الصالحين مع مولاهم تراهم خاضعين متذللين للبارئ، مؤتمرين بأمره وقّافين عند نواهيه؛ فشتان بينه وبين عزيز مصر الذي كان قبله[4] وهو الذي نشأ في بيته[5] لكنها ارادة الله تعالى، وحسن تدبيره فتولاه برعايته واعده لمهمة اكبر وهي اصلاح البشرية وايصال رسالة السماء لبني جنسه، وفتح له الفتوحات والعلوم الباطنة والظاهرة، ليقوم بأعباء منصب العزيز على نحو متفرد يتردد من خلال القرآن إلى يومنا هذا، وضرب مثلاً في حسن التدبير للرئيس والادارة للأموال في الأزمات والملمات.

المطلب الثاني: عزيز مصر مثال للعزيز الظالم:

وفي هذا المطلب سأسلط الضوء على شخصية ورد ذكرها في القران اعتلت منصب العزيز في مصر القديمة[6] ؛ وكان مثالاً للعزيز الظالم الذي لم يحكم بما هو اهله، ومالت كفة الميزان في عهده فوقع الظلم والحيف على أحد رعاياه، وهو سيدنا يوسف (عليه السلام) برغم حبه له[7] وعلمه ببراءته لكنه آثر حبسه وظلمه على ان تشيع الفضيحة بحق أهله وبيته؛ وماهي سوى سنوات عجاف حتى انقلبت الآية ليتبدل الحال وتنتقل الادوار بينه وبين من وقع عليه الظلم، فيصبح عزيزاً في مصر يأتمر الكل بأمره؛ بل ويقربه الملك لنفسه ويستخلصه نديماً وصفياً، لنرَ إذن ما الذي قصه علينا القرآن الكريم من أمره قال تعالى: **(وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27)فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩) وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٣٠) ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ(35))** [8]فمن هو عزيز مصر الذي ورد ذكره في القرآن الكريم؟ وما هي قصته مع سيدنا يوسف (عليه السلام)، هذا ما سأحاول بيانه في هذا المطلب بإيجاز ؛ حيث تشير المصادر إلى أنه ملك من ملوك مصر، أو هو واحد من هؤلاء الذين تقلدوا منصب الوزير الأول قديماً[9] ، عندما جاء إليها سيدنا يوسف (عليه السلام)، أما عن اسمه فالأكثر هو يوتيفار، أو قوطيفار، وزوجته تُدعى زُليخة؛ صاحبة القصة المعروفة مع سيدنا يوسف (عليه السلام)، تولى عزيز مصر منصبه في عهد الملك الفرعوني أمنحوتب الثالث[10] ، وواصل مسيرته في عهد أمنحوتب الرابع، وكان يتصف بشدة إخلاصه، وحبه الشديد للعمل، وقد سبقت الاشارة أن سيدنا يوسف (عليه السلام) ، تقلد المنصب هذا في عهد أمنحوتب الرابع بعدما توفي يوتيفار؛ وبعد خروجه من السجن مع الفارق في الصلاحيات حيث منحه الملك صلاحيات أوسع بعدما فسر له رؤياه وأن هناك أزمات قادمة لأرض مصر.[11]

اقتصر القرآن الكريم على جانب من شخصيته واهم السمات التي تحدد مهامه وصلاحيته بما يتوافق مع دوره في قصة سيدنا يوسف، فيخبرنا بأن عزيز مصر هو من اشترى يوسف (عليه السلام)، بعدما قدم به السيارة الذين اخرجوه من البئر وباعوه في مصر بثمن زهيد، ويخبرنا انه أحسن إليه وأكرمه حتى عدّه واحداً من أهل بيته؛ وهذا ما لم ينساه سيدنا يوسف له حال محنته فحفظ له احسانه ورده إليه[12] ، ولا أريد الاسهاب في تفاصيل القصة بل أردت أن تكون لي وقفات على جوانب من شخصيته كصاحب نفوذ ومنصب ورد ذكره في القرآن؛ فهذا الجانب الحسن الذي سجله القرآن الكريم لعزيز مصر من احسان وبذل وسخاء ومعروف بدون مقابل، وأما عن الجانب المظلم والذي يمثل السلبية في شخصيته فهو إعراضه عن الحق والوقوف مع سيدنا يوسف حين اتهمته زوجته بالفاحشة برغم علمه ببراءته وحسن سلوكه، وبعدما رأى دليل عفته رأي عين لكنه آثر السكوت وتوجيه الاتهام لبريء وتلبيسه زوراً بما ليس فيه؛ ليدخل بعدها السجن ويقضي فيها سنين من عمره[13] .

وبعد سلسلة الاحداث التي حصلت ودخول سيدنا يوسف السجن بفترة وجيزة أصاب يوتيفار أو قوطيفار (عزيز مصر) الحزن الشديد، وذلك بعدما اكتشف خيانة زوجته، وتسبب في إدخال يوسف البريء إلى السجن[14] ، وسرعان ما تدهورت حالته الصحية، وتوفي على إثرها، فخلفه يوسف الصديق بعد عشر سنوات قضاها

---

[1] ينظر البداية والنهاية لابن كثير أبو الفداء القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م، ١\٢٤١.

[2] سورة يوسف الآية ٥٤.

[3] سورة يوسف الآية ١٠١.

[4] ينظر الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، لعبدالرحمن بن محمد العليمي الحنبلي، أبو اليمن، (المتوفى: ٩٢٨هـ)، تحقيق عدنان يونس عبدالمجيد نباتة، مكتبة دنديس – عمان، ١\٦٧.

[5] ينظر المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ٣١٩/١، وتاريخ ابن الوردي، أبو حفص، زين الدين المعري الكندي، المتوفى: ٧٤٩هـ، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ١\١٧.

[6] ينظر المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: ٧٣٢هـ)، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى، ١٧/١.

[7] ينظر تاريخ الرسل والملوك للطبري محمد بن جرير (المتوفى: ٣١٠هـ) وصلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى ٣٦٩هـ، دار التراث – بيروت، الطبعة الثانية - ١٣٨٧ هـ، ٣٣٦/١.

[8] يوسف الآيات من ٢١ـــ ٣٥.

[9] ينظر المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، لأبي البقاء هبة الله محمد بن نما الحلي (المتوفى: ق ٦هـ)، تحقيق محمد عبد القادر خريسات ـــ صالح موسى درادكة، كلية الآداب - الجامعة الأردنية، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، ٣٤/١.

[10] ينظر الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، لعبد العزيز صالح، مكتبة دار الزمان، ٢٠١/١، ٢١٨.

[11] سبق الحديث عن سيدنا يوسف في المطلب السابق كنموذج للعزيز العادل الصالح.

[12] ينظر المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزي، ٣١٣/١.

[13] أوردت كتب التفسير القصة كاملة وكذا كتب القصص القرآني فلا حاجة لتطويل البحث بسرد تفاصيلها، ولينظر للفائدة.

[14] ينظر الكامل في التاريخ لأبي الحسن ابن الأثير الجزري ، ١٢٨/١.

في سجنه، وأصبح عزيز مصر، ومن هنا أمكننا الوقوف على شخصية العزيز ذو النفوذ الواسع لكنه لم يأتمر فيه بأمر الله تعالى ولم يحقق أمر الاستخلاف الذي أُمر به، فكان أنموذجاً للعزيز الظالم لنفسه بشركه وبعده عن التوحيد، وظلمه لعبد من عباد الله والله اعلم.

٦. المبحث الخامس: الحديث عن منصب القضاء والحكم في القرآن ومثاله:

القضاء هو منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسما للتنازع وقطعا للتداعي. ثم دفع للقاضي بعد ذلك أمور أخرى على التدريج بحسب اشتغال الخلفاء والملوك بالسياسة الكبرى، واستقر منصب القضاء آخر الأمر على أنه يجمع مع الفصل بين الخصوم استيفاء بعض الحقوق العامة للمسلمين، مثل النظر في الوصايا والأوقاف، وصارت كل هذه وأمثالها من متعلقات وظيفته[١] .

وهو من عمل الرسل عليهم الصلاة والسلام، يدل على ذلك قوله تعالى: **(وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا)**[٢] ، وقوله: **(يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ)**[٣] ورسولنا محمد (صلى الله عليه وسلم) كان مأمورا بالحكم والفصل في الخصومات وقد ورد في القرآن الكريم في غير ما آية يشير إلى ذلك، منها قوله تعالى: **(وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)**[٤] وقد نقل غير واحد من العلماء الإجماع على مشروعية القضاء قال ابن قدامة: (وأجمع المسلمون على مشروعية نصب القضاء والحكم بين الناس)[٥] ، وجرياً على عادة العلماء سأبين أولا معنى كلمة "القضاء"، في لغة العرب ثم معناها في الاصطلاح ، القضاء لغة: يوجد في لغة العرب بعض الألفاظ التي لها أكثر من معنى، كلفظ العين، ولفظ القرء، ولفظ "القضاء" من هذا القبيل، أي: من الألفاظ التي وضعتها العرب لأكثر من معنى، وترجع كل المعاني التي وضعتها العرب لهذا اللفظ. كما قال العلماء إلى معنى: انقضاء الشيء وتمامه[٦] ، فيطلق لفظ "القضاء" على الأمر، ومنه قول الله تبارك وتعالى: **(وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)**[٧] والمعنى: أمر ربك ألا تعبدوا إلا إياه، ويطلق على الفراغ من شيء ومنها قول الله عز وجل: **(قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ)**[٨] ، أي: فرغ منه، ويطلق على الفعل، مثل قوله تعالى: **(فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ)**[٩] ، ويطلق على الإرادة مثل قوله عز وجل: **(فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)**[١٠] ، ويطلق ايضاً على الموت، مثل **(وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ)**[١١]، ويطلق على الحكم والإلزام، مثل قضيت عليك بكذا، وقضيت بين الخصمين وعليهما، ويطلق على الأداء، قال الله تعالى: **(فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ)**[١٢] أي: أديتموها ويطلق على الصنع والتقدير : **(فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ)**[١٣] ومنه بمعنى القضاء والقدر وغيرها .

والقضاء في الاصطلاح: يكافئ معاني الحكم؛ حيث أن الحكم أعم من القضاء؛ وذلك لأن كلمة الحكم تصدق على أمرين: أحدهما: حكم من حكمه خصمان، والثاني: حكم من نصبه رئيس الدولة أو نائبه ليحكم بين الناس، فبين اللفظين عموم وخصوص مطلق؛ لأن كل قضاء حكم، وليس كل حكم قضاء، وكذلك كل قاض حاكم، وليس كل حاكم قاضياً، [١٤]كما يحسن أيضا أن نبين أن العلماء تكلموا عن القضاء في مجالين:

أحدهما: مجال العبادة كالصلاة، والصيام، والقضاء فيها عندهم هو أن تفعل خارج وقتها المحدود شرعا، والأداء فعلها في الوقت المحدود، وهو استعمال مخالف للوضع اللغوي لكنه اصطلاح بين العلماء لكي يميزوا بين الوقتين[١٥] ، والمجال الثاني: وهو مجال الحكم بين الناس، ولفقهاء الشريعة تعريفات متعددة للقضاء الذي هو الحكم بين الناس، نذكر أمثلة منها:

عند الحنفية: "الفصل بين الناس في الخصومات، حسما للتداعي، وقطعا للنزاع بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة"[١٦] ، وعرفه ابن عرفة من علماء المالكية بأنه: "صفة حكمية، توجب لموصوفها نفوذ حكمه الشرعي، ولو بتعديل أو تجريح، لا في عموم مصالح المسلمين"، [١٧] وعرفه بعض فقهاء الشافعية بأنه:

---

[١] ينظر الفقه الإسلامي القضاء والحسبة ، لعلي عبد القادر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ١٩٨٦، ٥٧/١.
[٢] الأنبياء الآية ٧٨، ٧٩.
[٣] ص الآية ٢٦.
[٤] المائدة الآية ٤٢.
[٥] ينظر المغني لابن قدامة المقدسي الحنبلي، (المتوفى: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، ٣٢/١٠، الشرح الكبير على متن المقنع، لعبدالرحمن بن قدامة المقدسي، أبو الفرج (المتوفى: ٦٨٢هـ)، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، ٣٧٣/١١.
[٦] ينظر مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، لشمس الدين المغربي، المعروف بالحطاب المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ٨٦/٦.
[٧] الإسراء الآية ٢٣.
[٨] يوسف الآية ٤١.
[٩] طه الآية ٧٢.
[١٠] غافر الآية ٦٨.
[١١] الزخرف الآية ٧٧.
[١٢] البقرة الآية ٢٠٠.
[١٣] فصلت الآية ١٢.
[١٤] ينظر كتاب النيل وشفاء العليل، لعبد العزيز الثميني، مع شرحه لمحمد بن يوسف أطفيش، مكتبة الإرشاد بجدة، الطبعة الثالثة، ١٠/١٣.
[١٥] ينظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير أحمد بن محمد الفيومي الحموي، أبو العباس (المتوفى نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، مادة قضى.
[١٦] ينظر رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين، محمد أمين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر-بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ٤٥٩/٤.
[١٧] ينظر تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام لأبي بكر الغرناطي (المتوفى ٨٢٩هـ)، روجعت على:- شرح محمد بن يوسف الكافي التونسي، طبعة دار الفكر، ط١٤١١هـ، ١٩٩١م، - شرح التاودي المسمى بحلى المعاصم لبنت فكر ابن عاصم، طبعة دار الفكر بهامش شرح التسولي، وشرح التسولي البهجة في شرح التحفة، طبعة دار الفكر، ١٤/١.

"فصل الخصومة بين خصمين فأكثر بحكم الله تعالى" [1] عرفه بعض فقهاء الحنابلة بأنه: "الإلزام بالحكم الشرعي وفصل الخصومات" وهناك تعريف آخر في كتب الحنابلة هو "تبيين الحكم الشرعي والإلزام به، وفصل الخصومات[2]."

فالقضاء يعد من أعمال الطاعات والتقرب إلى الله عز وجل إذا أخلص فيه القاضي وقصد به وجه الله؛ لأن في القضاء أمرا بالمعروف، ونصرة للمظلوم، وأداء للحقوق إلى أصحابها، وإصلاحاً بين الناس، وتخليصا لبعضهم من بعض، وذلك كله من أبواب الطاعات والتقرب إلى الله -عز وجل- فتولى النبي (صلى الله عليه وسلم) القضاء، وتولاه الأنبياء (عليهم السلام) قبله، فكانوا يحكمون فيهم بشرع الله وحكمه، ومن الملاحظ أن صاحب هذا المنصب الخطير لو لم يقم بما أوجبه الشرع، ولم يؤد الحق فيه، فإنه يعرض نفسه لخطر عظيم ووزر كبير، ولذلك كان سلفنا (رضي الله عنهم) يتخوفون منه، ويمتنعون عن توليه أشد الامتناع، وكانوا يقولون: أعلم الناس بالقضاء أشدهم له كراهة.

مثال لمنصب القضاء في القرآن الكريم:ــ نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب وكيف قضى بينهما: لاكتمال المعنى ووضوح الصورة لمنصب القضاء وروده في القرآن الكريم؛ ينبغي أن نذكر نموذجاً حياً اجتمعت فيه صفات القاضي الحق، التي أرادها الله تعالى والذي يعد أخطر واصعب منصب يمكن أن يوكل إلى رجل، هذه الشخصية التي وقع اختياري عليها لأنها جمعت بين صفات القضاء وأنوار النبوة؛ إنها قصة سيدنا داود (عليه السلام) الذي آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب تأييداً له في مهمته التي أوكلت إليه، ولندع آيات القرآن تحدثنا عن أمره وكيف دار الأمور بحكم منصبه الحساس هذا، قال الله تعالى في كتابه: **((وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ (١٩) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (٢٠) وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ (٢٥) يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦))**[3] , آياتٌ بينات حددت مهام القاضي وكيفية التعامل مع القضايا والنظر في الخصومات، أما الجوانب القضائية فقد سبقت الاشارة اليها بشيء من الإيجاز نظراً لضيق المقام، وأما الجانب المتمثل ببيان صفات القاضي وما تجسد منها في شخصية سيدنا داود □ فندع القرآن الكريم يصفها لنا؛ قال المولى جل وعلا واصفاً شخصية نبيه داود باعتباره قاضياً بين الخصومات، وأنها صفات لا تنفك عن القاضي الناجح الذي يأتمر بأمر الله تعالى ويقف عند حدوده:ــ

- أولى الصفات واساس كل نجاح يأتي بعدها هو: (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ)، فتحققت فيه صفة العبودية الكاملة والخضوع التام (عبدنا) وتذلل العبد المطيع المسلم لأمر مولاه؛ فهو الذي يوفقه لحسن القضاء والحكم بالحق، وكذا وصفه بأنه (ذَا الْأَيْدِ) يعني ذو القوة في العبادة والنفوذ في السلطة إذ لا بد من سلطة تنفيذية لأحكام القضاء يكون على عاتقها تطبيق أمر القضاء على من وجب عليهم الحكم، وختمت الآية بوصفه أنه (أَوَّابٌ) أي كثير الرجوع الى مولاه بالحق ويذعن للحق والصواب فلا يستبد ويتجبر برأيه صواباً كان أم خطئاً[4]

- ثم تعقبها الآيات تتحدث عما حباه الله به من نعم وإمكانات لتسهيل المهمة عليه ليكون اهلا لهذا المنصب، لأن العبودية والخضوع لله ونحوها مرتبط بالعبد وما يقدمه لنفسه، وأما هنا فالحديث عن تأييد الله له وتهيئته لهذه المهمة فسخر الله تعالى له الجبال والطير يسبحن الله معه ويقوين الرابط الروحي والعلاقة المتينة بينه وبين مولاه فيلقى بذلك مدداً وطاقة تعينه على ما تولاه من مهام القضاء والفصل فيها، وهذا مما لا يقوم به بشر لأنه فوق طاقته ومستطاعه والله اعلم.

- ثم يقول الباري جل وعلا أنه شدّ ملكه وقواه لتكون الكلمة الأولى والنافذة هي كلمته؛ إذ لا قيمة للأحكام ما لم تتولى سلطة تنفيذية مهامها فيها فهنا آتاه الله تعالى أعلى سلطتين هما (التشريعية والتنفيذية) فكان هو المشرع للحكم وهو المنفذ له **(وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ)** ثم أن القضاء يحتاج لحكمة وروية في اصدار الحكم مع منطق فصيح بليغ يأتي بالحكم على وجهه دون أن يفسر على اكثر من صيغة؛ وهذا مما أنعم الله به على سيدنا داود ليتولى مهام القضاء والحكم بالعدل.

- ثم تأتي الآيات لتصور جانباً من مجلس الحكم الذي كان عليه فقصت علينا خبر الخصمين اللذين تسلّلا لمحرابه وهو في عبادته، ورفعا له شكايتهما وكيف حكم لأحدهما دون ان يسمع حجة الآخر، وهنا يمكن أن نسجل أمراً مهماً في القضاء وهو الاستماع لكلا الطرفين والسماح للخصوم بالكلام ثم يحكم فيما بينهم بأمر الله تعالى كي لا يحصل غبن أو حيف على طرف منهم[5].

- وتختتم الآيات بوصية الله تعالى لعبده والتي تسري على جميع القضاة من بعده في الخصومات؛ باتباع شرع الله تعالى والوقوف عند اوامره والنهي بنواهيه، كما توصي باجتناب الهوى والميل لجهة دون أخرى فهذا اساس العدل الذي تقوم عليه البشرية، وفي ضياعها تضييع لحقوق الناس وانتفاء العدالة، وتوعد من يضيع حقوق العباد ويظلمهم بعذابٍ وصفه بأنه شديدٌ إمعاناً في النهي وتجنب الميل والتقصير في احقاق حق أو اخذ مظلمة قال تعالى: **(يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ)**، فهذا ما تيسر لي ذكره هنا في عجالة واختصار لأهم النقاط التي يقف عندها القضاء والتي تكون سبباً رئيساً في نجاح القاضي وصلاح أمر الرعية، نعم هناك

---

[1] ينظر مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لشمس الدين، الخطيب الشربيني (المتوفى ٩٧٧هـ) دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ٣٧١/٤، وحاشية الشرقاوي على التحرير، ج٢، ص٤٩١.

[2] ينظر دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات، لمنصور بن إدريس الحنبلي (المتوفى ١٠٥١هـ)، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م المجلد الثالث ٤٥٩.

[3] ص الآيات ١٧ ـــ ٢٦.

[4] ينظر غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق د. عبدالله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧، ٣٨٣/٢، الزاهر في معاني كلمات الناس، لمحمد بن القاسم أبو بكر الأنباري (المتوفى ٣٢٨هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢، ١١٥\١، تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد الهروي أبو منصور (المتوفى٣٧٠ه) تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ٤٣٥/١٥، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٧٩/١، لسان العرب لجمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ، ٢١٩/١.

[5] ينظر زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي ــ بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ، ٥٦٥/٣.

فتوح وخبرة ودراية وصفات أخرى كالفطنة والعقل وغيرها لكنها لا تعني شيئاً دون أن تدخل إطار العبادة والتمسك بحبل الله تعالى واللجوء اليه معترفاً بعجزه وقصوره لفضل الله وتوفيقه[1] .

٧. المبحث السادس: الحديث عن المناصب العسكرية التي وردت في القرآن الكريم:

المطلب الأول: الحديث عن القائد العسكري وصفاته للقيادة في القرآن

في هذا المطلب سأعرج على أهم صفات القيادة والقائد والتي استلهمتها من خلال نصوص القرآن الكريم وعلى لسان أنبياء الله تعالى الذين قادوا الأمم لنجعلها مقياساً لمدى نجاح القائد وفشله؛ فبقدر ما تتوفر هذه الصفات في شخصية القائد سيكون ناجحاً يؤدي رسالته التي قاد جماعة لأجلها، وبقدر نقصانها تكون شخصية القائد مهزوزة أو هزيلة وفاشلة، ولا أريد الإطالة في هذا المقام بسبب ضيق المقام فيصعب الإسهاب والسرد، لذا سيكون لي وقفات محددة مع أهم وأبرز الصفات التي اتصف بها القائد من خلال نصوص القرآن الكريم وعلى لسان أنبياءه (عليهم السلام) وهذه الصفات هي:ـ

- **الإيجابية بحسن التوكل على الله واليقين وحسن الظَّن به:** اغلب آيات القرآن والقصص القرآني اشتملت على معاني الإيجابية في موضع المحنة والشدة والابتلاء، في مواقف تزلزل القلوب، وأذكر منهم سيدنا يعقوب (عليه السلام) عندما ابس قومه من رجوع يوسف اليه قال: **((قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (٨٥) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٦))**[2] ، وكذا موقف المسلمين يوم الأحزاب : **((إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١))**[3] ، فكان الرد وحسن التصرف من القائد المحنك بتثبيتهم وثباته وامامهم بحسن ظنه بالله تعالى وايماناً بوعده والمعاني بهذا الخصوص كثيرة نكتفي بهاتين الآيتين.
- **القوة والأمانة:** من الصفات التي تؤكد دائماً قوة القائد فلا ينفع قوّة دون أمانة، ولا تكتمل الأمانة دون قوّة وما يحتاج القائدُ من القوّة بشكلٍ رئيس هي قوةُ اتخاذ القرار وليس قوة بطش، والأمانة هي ذروة سنام القائد فإذا انعدمت الأمانة فكل صفات القائد لا تنفعه لذا نرى دائماً اختيار القادة يكون بناءاً على أمانته ومعرفته، وهذا كثيراً ما نلمحه في قصة موسى ويوسف وإبراهيم ومحمد(عليهم السلام).
- **العفو والتسامح:** فالقائد يحتاج إلى هذه الصفة كي ينجح في قيادتِهِ بكسب ولاء وطاعة من يقودهم؛ قال تعالى: ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ**﴾.[4]
- **العطاء دون مقابل:** أحد الصفات القيادية التي بيّنتها الآيات أنهم يعطون بلا مقابل ولا ينتظرون شكراً من أحد حتى لو قوبل هذا العطاء بالإجحاف والنكران، ﴿ **وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ** ﴾[5] .
- **بعد النظر ورؤيته للأحداث المستقبلية:** نظرة القائد البعيدة قد لا يستوعبها الكثير وقد يشكك بعضهم في حدوثها وبمجّرد أن تتضح يزداد الأتباع ويقتنعوا أكثر، كما في قصة يوسف (عليه السلام).
- **الإصلاح وسلامة النوايا:** والقائد متى ما أخلص نيّته ونوى الإصلاح فيما لديه وما يوكل إليه كان التوفيق بإذن الله حليفه **إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)**[6] .
- **اللين والشورى والتواضع:** من صفات القائد، اللين والتواضع لمن معه من العاملين وتظهر هذه الصفة في مواضع كثيرة من حياة الانبياء الذين قادوا قومهم؛ **((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ))** [7]. كانت هذه مقتطفات قيادية مستلهمة من شخصيات قادوا الامم في القرآن الكريم وهناك الكثير غيرها مما يمكن اقتباسه وأخيراً، من أجمل ما بُين في قصص الأنبياء أن كل شخص مميز بصفة قيادية تزيد عن غيره وهذه إشارة إلى أن كلٌ منا بداخله صفات قيادية نعرفها أم لا ولكن يبقى الله سبحانه عدل في توزيع الصفات بيننا وتوزيع الأدوار القيادية لنعمر الأرض.

المطلب الثاني: أمثله للقادة العسكريين في القرآن الكريم:

في هذا المطلب سأعرج على ذكر أمثلة عن قادة ورد ذكرهم في القرآن الكريم قد تتوافر فيهم معظم الصفات للقائد الناجح، أو قد لا تكون منطبقة عليه فيكون قائداً فاشلا؛ وبما أن الحديث عن القائد والقيادة العسكرية حصرا في القرآن الكريم فهذا يقتضي حصر الحديث وذكر الأمثلة التي توافق عنوان المطلب؛ ونظراً لضيق المقام فقد اقتصرت على ذكر نموذجين لقادة عسكريين ذكرهما القرآن وتحدثت عنهما آيات الذكر الحكيم، بالمنهج الوصفي مع الوقوف على أهم النقاط والصفات التي يمكن توافرها في هاتين الشخصيتين على النحو الآتي:ـ

أولاً: الحديث عن ذي القرنين وتعد قصة ذي القرنين صفحة واحدة في كتاب الله لكنها جسدت الكثير من صفات القائد العسكري الناجح والتي لم أقف إلى الآن على من جمعها في بحث واحد أو كتاب واحد؛ فقد جمعت بين الصفات الفنية والأخلاقية الواجب توافرها في القائد الناجح والتي تجسدت في شخصية ذي القرنين بوصفه قائداً عسكرياً محنكاً وليس كما عهدنا من القصص القرآني الذي غالباً ما يأتي بالقصص لضرب المثل، وأخذ العضة والعبرة منها، هذه الصفات قد تنحصر في النقاط الآتية:ـــــ

١. **صفة التمكين:** فأول ما يستوجب تمام القيادة أن يكون القائد ذو صلاحيات تمكنه من تحقيق الأهداف المطلوبة منه ولهذا كانت بداية القصة وأول ملامح رسم شخصية القائد هو **(إنا مكنّا له في الأرض)**[8] .

---

[1] ينظر الجامع لأحكام القرآن / تفسير القرطبي، ١٥/١٨٨.
[2] يوسف الآيات ٨٥، ٨٦.
[3] الأحزاب الآيات ١٠، ١١.
[4] آل عمران الآية ١٥٩.
[5] هود الآية ٢٩.
[6] هود الآية ٨٨.
[7] ال عمران الآية ١٥٩.
[8] الكهف الآية ٨٤.

٢. **صفة العلم :** حيث أن العلم وسيلة يتسبب بها الانسان إلي ما يريد وسبب لتحقيق الأهداف وتحصيل النتائج لذا كان على القادة بذل الجهد في تحصيل العلم الذي يحقق متطلبات عملهم وهذه هي السمة الثانية من سمات شخصية بطل القصة كما صورها لنا القران الكريم **(وآتيناه من كل شيء سبباً)**[١].

٣. **الأخذ بالأسباب:** لم يكتف القرآن بتحديد العلم والأسباب التي هيئها الله تعالى له كصفة قيادة؛ بل كان له جهد مبذول للأخذ بالأسباب الموصلة للغاية فبين لنا أن هذه الشخصية علاوة على ما مكنها به ربها جل وعلا فإنها امتلكت القدرة على الأخذ بالأسباب **(فأتبع سببا)**[٢].

٤. **المرجعية للقيادة:** القيادة وفق منهج واضح المعالم قائم علي نظرية الثواب والعقاب ولا يترك الناس لهواهم وهي من دقة القران في رسم ملامح الشخصية، حيث يعطينا ملامح ثانوية ترسم من خلالها شخصية متكاملة قلبا وروحاً **(قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب و إما أن تتخذ فيهم حسنا)** [٣] . فللقائد الحق في معاقبة المقصرين وإقامة الشرع الصحيح، فهو بمثابة السلطة التشريعية.

٥. **الحكم بالعدل:** الحكم بين الناس بالعدل مبدأ يكفل راحة وطمأنينة الرعية والمرؤوسين ومن شاكلهم فالظالم يؤخذ على يديه لتستقر الحياة ويأمن الناس **(أما من ظلم فسوف نعذبه... وأما من آمن وعمل صالحاً)** [٤].

٦. **التشجيع لإجادة العمل وتقديم الأفضل:** النفوس مجبولة على شكر من أحسن إليها ومحبته فيجعل من عمله حافزا له على الإجادة والصلاح، وقد يكون أيضا بتذكيره بمردود هذا العمل عليه في الدنيا أو الآخرة وهذا ما نلمحه في شخصية ذي القرنين**(... فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا)**[٥]

٧. **ديناميكية الحركة والنشاط:** هنا السياق القرآني يرسم لنا شخصية القائد الناجح، فهو الذي يجوب نطاق عمله من أوله إلى آخره ولا يجلس في مقر قيادته وينتظر من ينقل إليه الأخبار ولذا طاف ذو القرنين في أرجاء ملكه شرقا وغربا ليحقق ما أراد الله منه باستخلافه في الأرض والذي يظهر بوضوح في الآيات (**حتى إذا بلغ مغرب الشمس.....)، (حتى إذا بلغ مطلع الشمس....)**[٦] .

٨. **التواصل مع الرعية والاستماع للشكوى:** لابد للقائد الناجح من فتح قنوات اتصال بينه وبين من هو مسؤول عنهم وأن يستمع إليهم كافة دون تمايز بطوائفهم وأن يكون الاتصال مباشراً دون عائق ليسهل عليه الوقوف على السلبيات والايجابيات في حكمه ويشركهم في الرأي لوضع حلول تتعلق بالحكم **(قالوا يا ذا القرنين .....) (قال ما مكني..)**[٧] فياله من تصوير رائع لشخصية القائد العسكري بكل تفاصيلها وكأنها ماثلة للعيان، من خلال موقف يمر عليه الكثيرون مروراً عابراً لكنه يرسم مجموعة من الصفات الأخلاقية في القائد المحنك عندما يعرض عليه رعيته مكسباً دنيوياً مقابل القيام بعمل لهم، فيرفض رفضاً قاطعاً ويفضل ثواب الله عليه **(فهل نجعل لك خرجا علي أن تجعل بيننا و بينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير)**[٨] ومن الصفات المستنبطة من هذا الموقف الرائع؛ هو غلق باب الكسب غير المشروع، فلا يحق للقائد أخذ أجر على عمل مكلف به أو من ضمن مسؤولياته المناطة به، فلا يقبل هدية أو عطية بسبب منصبه أو ما مكنه الله له، وبهذا المعنى أخرج البخاري حديثاً في صحيحه: استعمل النبي (صلى الله عليه وسلم) رجلاً من الأزد، يقال له ابن اللتبية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي، قال: «**فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه، فينظر يهدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منه شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته، إن كان بعيرا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر» ثم رفع بيده حتى رأينا عفرة إبطيه: «اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت» ثلاثا**[٩] ، كما يظهر لنا جانب الإحساس بالمسؤولية عندما يشعر القائد بها تجاه من يقودهم فإن هذا يكون دافعا لتحقيق مصالحهم دون التكسب من وراء ذلك، فالعفة وطهارة اليد للقائد الحق وهو من لا يستغل حاجات رعيته وينهب ثرواتهم بحجة أنه يقوم على رعايتهم وتحقيق مصلحتهم فنصرة المظلوم واجب لا يحتاج إلى مقابل والمشهد يصور ثمار العمل الجماعي في قوله **(فأعينوني بقوة.....)**[١٠] والتوظيف الأمثل للطاقات البشرية فلقد صور المشهد كيف وظف ذو القرنين طاقات القوم فيما يحسنوا وطلب منهم العون بالقوة وليس بالمال أو العلم وأشركهم في العمل ليكون التعليم واقعاً عملياً ملموسا وليس نظرياً، فمن خلال مجريات الأحداث أمكننا ان نعرف سمات القائد بكل ملامحها، محنكاً متمكناً حقق المهام المناطة به بأيسر الطرق وأقل خسارة ممكنة فلقد كان ممكنا لذي القرنين أن يقاتل يأجوج و مأجوج و لكنه فضل عزلهم و دفع شرهم بأبسط الطرق، كما يعكس صحة ايمانه ومعتقده من خلال إجابته للقوم وكلامه معهم فهو مثال للتواضع ورد الفضل لله تعالى **(قال هذا رحمة من ربي...)**[١١] وسواء كان ملِكًا أو نبيًا فإن (ذا القرنين) بلا شك كان شخصية قيادية ثرية مبهرة تدعوك لتأملها بغض النظر عن ذلك الخلاف الشهير حول حقيقته، لقد صوره القران الكريم تصويرا رائعاً على غير المعتاد للسلطة والقوة والتمكين، فالأصل أن القوة والسلطان يغران صاحبهما وغالبًا ما يفسدانه ويكونان ذريعة لتجبره بعد ذلك واغتراره؛ بل ربما تألهه، حين تجتمع القوة مع الصلاح والإيمان فتكون المحصلة المبهرة والاستثنائية، تمكين كامل لشخصية قيادية، وملك لما بين المشرق والمغرب، وأسباب متوفرة.

ثانياً: الحديث عن طالوت: بعد هذه الوقفات المستفيضة مع شخصية ذي القرنين القائد النموذجي؛ يحسن بي أن أضرب مثالاً آخراً لمن ورد ذكرهم من قادة عسكريين قادوا جيشاً أو خاضوا حرباً من خلال النصوص القرآنية، وسأكتفي بما ذكرته في الحديث عن ذي القرنين، وأركز على جانب الصفات التي توافرت في شخصية القائد العسكري (طالوت) قائد الجيش الذي هزم جالوت وجنوده كما قصته علينا الآيات الكريمة وهي معروفة واضحة لا تحتاج لبيان وشرح قال تعالى: **(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)**[١٢] ؛ وسأكتفي بوقفات سريعة على ما جاء من صفات للقائد فيها:-

---

(١) الكهف الآية ٨٤.
(٢) الكهف الآية ٨٥.
(٣) الكهف الآية ٨٦.
(٤) الكهف الآيتان ٨٧، ٨٨.
(٥) الكهف الآية ٨٨.
(٦) الكهف الآيات ٨٦، ٩٠، ٩٣ .
(٧) الكهف الآيات ٩٤، ٩٥ .
(٨) الكهف الآية ٩٤، ٩٥ .
(٩) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ، والمسمى الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير, اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، في كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، برقم (٦٧٥٣) ٢٦٢٤/٦.
(١٠) الكهف الآية ٩٥.
(١١) الكهف الآية ٩٨.
(١٢) البقرة الآية ٢٤٧.

- **القوة الجسمانية:** وهو من الامور التي يتطلبها الموقف، فقائد المعركة ينبغي ان يتسم بصفات جسمانية وقدرة على التحمل تؤهله للثبات وتحقيق المنال بالفوز والنصر والغلبة، والقائد الضعيف يوحي بضعف جنوده، ويضعف معنوياتهم الحربية حين المواجهة، ويصعب عليه المقاومة.
- **البسطة في الجسم:** يقال ان طالوت كان راعياً؛ والراعي يكون ادعى لتحمل المسؤولية وتبعات المعركة واخفاقاتها والسيطرة على الجنود، وكذا تؤهله لمعرفة مفترقات الطرق وكيفية التعامل مع اي عقبة قد تعترضهم، ونجده جلياً في وصولهم للنهر بعدما اهلكهم العطش، فبخبرته منعهم من شرب الماء الكثير لأنه يضر بالبدن الخالي ويعيق تقدمهم[١].
- **التأييد الالهي والرباني له**: وذلك باختيار الله تعالى له من بين الكثير في عصره؛ لحكمة علمها الله تعالى وغابت عنا، لاسيما وانه من سلالة السبط بنيامين بن يعقوب (عليه السلام).
- **البسطة في العلم:** لان الموقف سيكون عصيباً يحتاج لصبر وثبات وتحمل للمشاق، فالعالم يمكنه التعامل مع المواقف بشكل اصح ممن جهل بها، ويستطيع العالم تخمين الأمور وما ستؤول اليه فيتصرف وفق ما علمه الله تعالى، وينفذ الموقف بأقل الخسائر الممكنة، الى جانب الحيطة والحذر والاخذ بالأسباب، والتقوى والورع والعدل والرفق وغيرها مما ذكرته في المطلب السابق[٢] .

٩. الخاتمة والنتائج

في ختام هذه الديباجة الماتعة المفيدة، لا يسعني الا ان اشكر الله تعالى اولا واخراً أن منّ علي بإتمامه على هذا النحو، كما لا يفوتني أن اسجل بعض النتائج التي اسفر عنها البحث، والتي تعد خلاصة ما قمت به من بحث وتدوين في ثنايا العنوان ونصوص القرآن الكريم وهذه النتائج هي:ــ

- المناصب والوظائف والمنازل أمر أقرّه القرآن الكريم لم يذمه لكنه حدّده وقيده بضوابط من شأنها حفظ العدل ويكون الحق مكفولاً للجميع، أما ما خالف منهج الشريعة الربانية فهو باطل مذموم لميله عن الصواب.
- هناك الكثير مما ذكر في القرآن الكريم من وظائف ومنازل متفاوتة مع امثله لمن تسنموها كي تكتمل الصورة في ذهن القارئ، ويصبح تصوراً صحيحاً عن كل منصب ورد ذكره في القرآن الكريم.
- لكل زمان ومكان هناك المنصف العادل والظالم المستكبر، ولايستلزم من كثرة الظلم أنه الاقوى والابقى؛ فالحياة تقوم على مبدأ العدل، وانما قص علينا امرهم لأخذ العظة والعبرة، وأن الارض لله يورثها من يشاء.
- من خلال استعراض الشخصيات التي تسنمت مناصب قيادية نجد القرآن الكريم يعرض لنا الشخصية ونقيضها وهو من اجمل اساليب التصوير البلاغي، فيأتي بالملك الصالح العادل، ونقيضه ملك ظالم متجبر
- يقرر القرآن الكريم أن المنصب لا يزيد من شأن صاحبه، انما هو أمر مكلف به ومأمور بالقيام به على اتم وجه، بما يرضي الله تعالى، ويحقق مبدأ العدل والاستخلاف في الأرض.
- لم اقف على امرأة تسنمت منصب منها سوى الملكة، فلم ترد قصة لوزيرة ولا قاضية، وهذا لا يقلل من شأن المرأة بل يتفق مع طبيعتها وتكوينها الجسماني والعاطفي الذي يتطلبه الحفاظ على المنصب، فهو يضع الشخص المناسب في المكان المناسب، بما يؤهله للقيام بأعبائه ومسؤولياته على اتم وجه .
- القضاء أمر لازم لقيام الأمم ولسعادتها وحياتها حياة طيبة ولنصرة المظلوم، وقمع الظالم، وقطع الخصومات، وأداء الحقوق إلى مستحقيها، وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وللضرب على أيدي العابثين وأهل الفساد، كي يسود النظام في المجتمع، فيأمن كل فرد على نفسه وماله، وعلى عرضه وحريته، فتنهض البلدان ويتحقق العمران ويتفرغ الناس لما يصلح دينهم، ودنياهم فإن الظلم من شيم النفوس، ولو أنصف الناس استراح قضاتهم ولم يحتج إليهم.
- يعلّم القرآن المسلمين ألَّا يهملوا المواهب والمميزات التي رزقها الله للعباد، فسليمان (عليه السلام) حين سمع للهدهد، كان تقديرا منه لقدرته على تلمُّس الخبر, وهي دعوة للقائد للتَّلطف والتمحيص والتَّحري عن صدق الأخبار أو عدمها.
- على القائد التماس بعض الأعذار لجنوده في حال مخالفتهم لأمرٍ أعطاه فربما يكون في ذلك مصلحة عامة، وفيه تأكيد مبدأ الشورى ما بين القائد ووزرائه.
- القرآن الكريم يركز على الصفات الجسمانية والخلقية علاوة على حسن السلوك وزكاة النفس في اختيار القادة والملوك والقضاة وكل من وكل من امر الناس شيئاً كي يكون منهاج حياة متكاملٍ.

Funding

None

Conflicts Of Interest

None

Acknowledgment

None

[١] ينظر اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٢٧٢/٤.
[٢] ينظر ارشاد العقل السليم لابي مسعود ٢٤٠/١.

References

[1] Al-Sultaniyyah by Abu al-Hasan al-Baghdadi, known as al-Mawardi, deceased: 450 AH, Dar al-Hadith, Cairo.
[2] Judge Al-Ahkam Al-Sultaniyyah Al-Far', Muhammad bin Al-Hussein, who died in 458 AH, corrected and commented on by: Muhammad Hamid Al-Faqi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, Lebanon, second edition, 1421 AH - 2000 AD.
[3] The Origins of al-Sarkhasi by Muhammad ibn Ahmad Shams al-A'ima (died 483 AH) Dar al-Ma'rifah - Beirut.
[4] The honorable man in the history of Jerusalem and al-Khalil Abd al-Rahman al-Alimi Abu al-Yaman, Mujir al-Din (deceased: 928 AH), investigation by Adnan Younis Abd al-Majid Nabata, Dandis Library - Amman.
[5] The Beginning and the End by Ibn Katheer Abu al-Fidaa al-Qurashi al-Dimashqi (deceased: 774 AH, investigation: Ali Shiri, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, first edition 1408 AH - 1988 AD.
[6] The bride's crown from the jewels of the dictionary, Muhammad bin Muhammad al-Husayni, Abu al-Fayd, nicknamed Mortada, al-Zubaidi, Dar al-Hidaya.
[7] The History of Ibn Al-Wardi, Abu Hafs, Zain Al-Din Al-Maari Al-Kindi, deceased: 749 AH, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Lebanon / Beirut, first edition, 1417 AH - 1996 AD
[8] The History of Ibn Khaldun Khalil Shehadeh, Dar Al-Fikr, Beirut, second edition, 1408 AH - 1988 AD.
[9] The History of the Messengers and Kings by al-Tabari Muhammad ibn Jarir (deceased: 310 AH) and the link to al-Tabari's history by Arib ibn Saad al-Qurtubi, who died in 369 AH, Dar al-Turath - Beirut, second edition - 1387 AH.
[10] The masterpiece of rulers in the jokes of contracts and rulings by Abu Bakr al-Gharnati (d. 829 AH), reviewed on: Explanation of Muhammad ibn Yusuf al-Kafi al-Tunisi, Dar al-Fikr edition, 1411 AH, 1991 AD.
[11] Interpretation of Abi Al-Saud = Guidance of the Sound Mind to the Advantages of the Holy Book, Abu Al-Saud Al-Amadi (deceased: 982 AH), Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut.
[12] Tahdheeb al-Lugha, by Muhammad bin Ahmad al-Harawi Abu Mansur (died in 370 AH), investigated by Muhammad Awad Merheb, Dar Revival of Arab Heritage - Beirut, first edition, 2001 AD.
[13] Al-Waqf on the missions of definitions, Zain al-Din al-Minawi al-Qahri, The World of Books 38 Abd al-Khaliq Tharwat - Cairo, first edition, 1410 AH - 1990 AD.
[14] Al-Jami' Al-Qur'an / Tafsir Al-Qurtubi, Abu Abdullah Shams Al-Din Al-Qurtubi (deceased: 671 AH) investigated by Ahmed Al-Bardouni, and Ibrahim Atfayyesh, Egyptian Book House - Cairo, second edition, 1384 AH - 1964 AD.
[15] The good lecture on the history of Egypt and Cairo, Jalal al-Din al-Suyuti (died 911 AH), investigation by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Revival of Arabic Books - Issa al-Babi al-Halabi and Co. - Egypt, first edition 1387 AH - 1967 AD.
[16] The Minutes of Awli al-Nuha to Sharh al-Muntaha, known as Sharh Muntaha al-Iradat, by Mansur ibn Idris al-Hanbali (d. 1051 AH), al-Kutub, first edition, 1414 AH - 1993 AD.
[17] The Confused Response to Al-Durr Al-Mukhtar by Ibn Abidin, Muhammad Amin Al-Dimashqi Al-Hanafi (deceased: 1252 AH), Dar Al-Fikr Beirut, second edition, 1412 AH - 1992 AD.
[18] Increased path in the science of interpretation of Jamal al-Din Ibn al-Jawzi (deceased: 597 AH) investigated by Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, first edition - 1422 AH.
[19] Al-Zahir in the meanings of people's words, by Muhammad bin Al-Qasim Abu Bakr Al-Anbari (died in 328 AH), investigation by Dr. Hatem Salih Al-Damen, Al-Risala Foundation - Beirut, first edition, 1412 AH-1992 AD.
[20] Explanation of Al-Tawadi called "Halla Al-Maasim" by Bint Fikr Ibn Aasem, Dar Al-Fikr edition, in the margin of Explanation of Tassouli, and Explanation of Al-Tasouli Al-Bahja fi Sharh Al-Tuhfa, Dar Al-Fikr edition.
[21] Al-Sharh al-Kabeer on Matn al-Muqni', by Abd al-Rahman bin Qudama al-Maqdisi, Abu al-Faraj (deceased: 682 AH), Dar al-Kitab al-Arabi for publication and distribution.
[22] The Ancient, Ancient East in Egypt and Iraq, by Abdul Aziz Salih, Dar Al-Zaman Library.
[23] Sahih Al-Bukhari, called Al-Jami' Al-Sahih Al-Mukhtar, authored by Muhammad Bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Jaafi, Dar Ibn Katheer, Al-Yamamah - Beirut - 1407 - 1987, third edition, investigation: Dr. Mustafa Dib Al-Baga.
[24] Gharib al-Hadith by Ibn Qutaybah al-Dainuri (deceased: 276 AH), investigation by Dr. Abdullah Al-Jubouri, Al-Ani Press - Baghdad, first edition, 1397 AH.
[25] Islamic jurisprudence, judiciary and hisba, by Ali Abdel Qader, The Arab Foundation for Studies and Publishing, first edition 1986 AD.
[26] The Fiqh Dictionary, author: Dr. Saadi Abu Habib, Dar Al-Fikr, Damascus - Syria, second edition 1408 AH = 1988 AD.
[27] Al-Qamos Al-Muheet, Al-Fayrouzabadi, Heritage Investigation Office at Al-Resala Foundation for Printing and Distribution, Beirut, Lebanon, eighth edition, 1426 AH 2005 AD.
[28] The Holy Quran.
[29] Stories of the Prophets, by Abi Al-Fida Ismail bin Omar Katheer Al-Qurashiba: Mustafa Abdel-Wahed, The View of Dar Al-Ta'leeb - Cairo, first edition, 1388 AH - 1968 AD.
[30] Al-Kamil in History by Abu al-Hasan Ibn al-Atheer al-Jazari (died in 630 AH), investigation by Omar Abdul Salam Tadmury, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut - Lebanon, first edition, 1417 AH / 1997 AD.
[31] Kashf al-Asrar Explanation of the Origins of al-Bazdawi, by Abd al-Aziz ibn Ahmad Ala' al-Din al-Bukhari al-Hanafi (d. 730 AH), Dar al-Kitab al-Islami.
[32] Al-Labab fi Ulum al-Kitab by Abu Hafs Siraj al-Din ibn Adel al-Hanbali al-Dimashqi (deceased: 775 AH), investigated by Sheikh Adel Ahmad Abd al-Mawjud and Sheikh Ali Muhammad Moawad, Dar al-Kutub al-Ilmiya - Beirut / Lebanon, first edition, 1419 AH -1998 AD.
[33] Lisan al-Arab by Jamal al-Din Manzoor al-Ansari al-Ifriqi (deceased: 711 AH) Dar Sader - Beirut, third edition - 1414 AH.
[34] The inker by Muhammad bin Habib al-Hashemi, Abu Jaafar al-Baghdadi, deceased: 245 AH, investigation: Elsa Lichten Stetter, New Horizons House, Beirut.

[35] Al-Mukhtasar fi Akhbar al-Bishr, Abu al-Fida Imad al-Din Isma`il al-Malik al-Mu'ayyad, the owner of Hama (deceased: 732 AH), the Egyptian Hussainiya Press, first edition.
[36] Introduction to the Sciences of the Holy Qur'an, Muhammad Farouk al-Nabhan, Dar Alam al-Qur'an, Aleppo, first edition 2005 AD.
[37] The illuminating lamp in Gharib al-Sharh al-Kabir, Ahmed bin Muhammad al-Fayoumi al-Hamwi, Abu al-Abbas (who died around 770 AH), the Scientific Library, Beirut.
[38] Al-Ma'arif by Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaybah al-Dinuri (died in 276 AH), investigation by Tharwat Okasha, the Egyptian General Book Organization, Cairo, second edition, 1992 AD.
[39] Milestones of Revelation in the Interpretation of the Qur'an, Al-Hussein Bin Masoud Al-Baghawi (died 510 AH), verified and published his hadiths by Muhammad Abdullah Al-Nimr, Othman Juma Damiriyyah, Suleiman Muslim Al-Harsh, Dar Taibah for Publishing and Distribution, fourth edition, 1417 AH - 1997.
[40] The Intermediate Lexicon, the Arabic Language Academy in Cairo, (Ibrahim Mustafa / Ahmed Al-Zayyat / Hamed Abdel-Qader / Muhammad Al-Najjar), Dar Al-Dawa.
[41] The singer of the needy to know the meanings of the words of the platform, by Shams Al-Din, Al-Khatib Al-Sherbiny (died in 977 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, first edition, 1415 AH - 1994 AD.
[42] Al-Mughni by Ibn Qudamah al-Maqdisi al-Hanbali (who died in 620 AH), Cairo Library, first edition, 1388 AH - 1968 AD.
[43] Al-Manaqib Al-Mazidiyyah in the news of the Asadian kings, by Abi Al-Baqa, the gift of Allah, Muhammad bin Nama Al-Hali (deceased: 6 AH), investigation by Muhammad Abdul Qadir Khreisat - Saleh Musa Daradkeh, College of Arts - University of Jordan, Al-Risalah Al-Haditha Library, Amman, first edition, 1984 AD.
[44] Regular in the History of Nations and Kings, by Ibn al-Jawzi (deceased: 597 AH), investigation by Muhammad Abdul Qadir Atta, Mustafa Abdul Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, first edition, 1412 AH - 1992 AD.
[45] Mawahib al-Jalil fi Sharh Mukhtasar Khalil, by Shams al-Din al-Maghribi, known as al-Hattab al-Maliki (deceased: 954 AH), Dar al-Fikr, third edition, 1412 AH - 1992 CE.
[46] The End in Gharib al-Hadith and Athar, by Ibn al-Atheer al-Jazari (deceased: 606 AH), investigation: Taher Ahmed al-Zawi - Mahmoud Muhammad al-Tanahi, the Scientific Library - Beirut, 1399 AH - 1979 CE.
[47] The Nile and the Healing of the Alil, by Abd al-Aziz al-Thumaini, with his explanation by Muhammad bin Yusuf Atfayyesh, Al-Irshad Library in Jeddah, third edition.

المراجع

[١] الأحكام السلطانية لأبي الحسن البغدادي، الشهير بالماوردي المتوفى: ٤٥٠هـ، دار الحديث القاهرة.
[٢] الأحكام السلطانية للفراء، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين المتوفى ٤٥٨هـ، صححه وعلق عليه : محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان، الطبعة الثانية ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
[٣]]أصول السرخسي لمحمد بن أحمد شمس الأئمة (المتوفى ٤٨٣هـ) دار المعرفة – بيروت .
[٤] الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل عبد الرحمن العليمي أبو اليمن، مجير الدين (المتوفى: ٩٢٨هـ)، تحقيق عدنان يونس عبدالمجيد نباتة، مكتبة دنديس – عمان.
[٥] البداية والنهاية لابن كثير أبو الفداء القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م.
[٦] تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ، دار الهداية.
[٧] تاريخ ابن الوردي، أبو حفص، زين الدين المعري الكندي، المتوفى: ٧٤٩هـ، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م
[٨] تاريخ ابن خلدون خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
[٩] تاريخ الرسل والملوك للطبري محمد بن جرير (المتوفى: ٣١٠هـ) وصلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى ٣٦٩هـ، دار التراث – بيروت، الطبعة الثانية - ١٣٨٧ ه.
[١٠] تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام لأبي بكر الغرناطي (المتوفى ٨٢٩هـ)، روجعت على:- شرح محمد بن يوسف الكافي التونسي، طبعة دار الفكر، ط١٤١١هـ، ١٩٩١م.
[١١] تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
[١٢] تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد الهروي أبو منصور (المتوفى٣٧٠ه) تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
[١٣] التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين المناوي القاهري، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
[١٤] الجامع لأحكام القرآن / تفسير القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

[١٥] حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي (المتوفى ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
[١٦] دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات، لمنصور بن إدريس الحنبلي (المتوفى ١٠٥١هـ)، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
[١٧] رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين، محمد أمين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر-بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
[١٨] زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي ــ بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.
[١٩] الزاهر في معاني كلمات الناس، لمحمد بن القاسم أبو بكر الأنباري (المتوفى ٣٢٨هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م.
[٢٠] شرح التاودي المسمى بحلى المعاصم لبنت فكر ابن عاصم، طبعة دار الفكر بهامش شرح التسولي، وشرح التسولي البهجة في شرح التحفة، طبعة دار الفكر.
[٢١] الشرح الكبير على متن المقنع، لعبدالرحمن بن قدامة المقدسي، أبو الفرج (المتوفى: ٦٨٢هـ)، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع.
[٢٢] الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، لعبد العزيز صالح، مكتبة دار الزمان.
[٢٣] صحيح البخاري، والمسمى الجامع الصحيح المختصر، تأليف محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير, اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
[٢٤] غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق د. عبدالله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ه.
[٢٥] الفقه الإسلامي القضاء والحسبة ، لعلي عبد القادر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
[٢٦] القاموس الفقهي، المؤلف: الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق – سورية، الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨م.
[٢٧] القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م.
[٢٨] القرآن الكريم.
[٢٩] قصص الأنبياء، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي تحقيق: مصطفى عبدالواحد، مطبعة دار التأليف – القاهرة الطبعة الأولى، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
[٣٠] الكامل في التاريخ لأبي الحسن ابن الأثير الجزري (المتوفى ٦٣٠هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
[٣١] كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، لعبد العزيز بن أحمد علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى ٧٣٠ه)، دار الكتاب الإسلامي.
[٣٢] اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين بن عادل الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.
[٣٣] لسان العرب لجمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.
[٣٤] المحبر لمحمد بن حبيب الهاشمي، أبو جعفر البغدادي، المتوفى: ٢٤٥هـ، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
[٣٥] المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: ٧٣٢هـ)، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى.
[٣٦] المدخل الى علوم القران الكريم محمد فاروق النبهان، دار عالم القرآن، حلب، الطبعة الاولى ٢٠٠٥م .
[٣٧] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير أحمد بن محمد الفيومي الحموي، أبو العباس (المتوفى نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.
[٣٨] المعارف لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى ٢٧٦هـ)، تحقيق ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢ م.
[٣٩] معالم التنزيل في تفسير القرآن الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧.
[٤٠] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.
[٤١] مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لشمس الدين، الخطيب الشربيني (المتوفى ٩٧٧هـ) دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
[٤٢] المغني لابن قدامة المقدسي الحنبلي، (المتوفى ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
[٤٣] المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، لأبي البقاء هبة الله محمد بن نما الحلي (المتوفى: ق ٦هـ)، تحقيق محمد عبد القادر خريسات ــ صالح موسى درادكة، كلية الآداب - الجامعة الأردنية، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
[٤٤] المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
[٤٥] مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، لشمس الدين المغربي، المعروف بالحطاب المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

[٤٦] النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
[٤٧] النيل وشفاء العليل، لعبد العزيز الثميني، مع شرحه لمحمد بن يوسف أطفيش، مكتبة الإرشاد بجدة، الطبعة الثالثة.